International Academic Journal for Arabic Language and Literature
2(2)(2020)126-149

الرايه الدولية الالكترونية
INTERNATIONAL ELECTRONIC ALRRAYIH

المجلة الأكاديمية العالمية للغة العربية وآدابها
٢(٢)(٢٠٢٠)١٢٦-١٤٩

صيغة فعل الأمر (افعل)في سورة الإسراء

دراسة في ضوء نظرية الأفعال الكلامية المباشرة

The form of the imperative verb (do) in The Israa verses in the holly Qur'an,

The Study is according to the theory of direct speech verbs

م.م.محمد عبد ابو جاسم

المديرية العامة لتربية النجف، نجف، العراق

Ass. Lect. Mohammed Abu Jassim

General Directorate of Education of Najaf, Najaf, Iraq

المستخلص

من النظريات اللسانية التي طرحتها التداولية ،نظرية الأفعال الكلامية ، هي من أبرز القضايا اللغوية المرتبطة بميدان الاستعمال ،و التواصل الاجتماعي ،والتفاعل الفكري ،حيث تهتم بدراسة ،وبيان معطيات سياقية، ومقامية ،تلزم إجراء تلك الممارسات الكلامية باتجاهات ذهنية، ودلالية مباشرة أو غير مباشرة، بحسب المؤسسة الاجتماعية ، والمدركات اللغوية والعرفية، والخلفية المعرفية. استقطبت اهتمام اللغويين ،والمفسرين العرب في معالجاتهم اللغوية لكلام العرب ،وللنص القرآني؛ الأمر الذي دفع بهم إلى إبراز إشارات ،وتوجهات تحليلية لبنية بعض النصوص بتحديد وجهتها الإخبارية، والإنشائية، وتفسير أغراضهما الدلالية، والدلالات الثانوية ،ولهذا التوجه ظلاله وأثره في تفسير الخطاب القرآني، بالاعتماد على الجهاز المفاهيمي اللغوي، والتفسيري في الإرث العربي الذي يكون محطة الانطلاق لتحليل النصوص القرآنية ،بحيث تكون هذه الدراسة بمثابة قراءة حديثة ثانية للخطاب القرآني الذي تجسدت فيه هذه المحاور الفعلية الكلامية، والتأويل التداولي أوضح تجسيد. وتوصل البحث إلى ان موضوع الأمر الحقيقي بصيغة (افعل) حضور فاعل في سورة الإسراء ؛ لارتباطه بقضية مهمة، تتعلق بالتشريع و السنن ،والأوامر والنواهي ،ولفت النظر لأمور

العبادات ،والمعاملات المتمثلة: بتشريع الصلوات الخمس، وبحقوق القرابة، والنسب، ومسالة التبذير و الوفاء بالعهد، والكيل والوزن، وإنذار المشركين، وتهديدهم بعذاب الآخرة، وبيان أحكاماً عظيمة لإصلاح المجتمع وبنائه، وبيان تعليم الدين للمسلمين، وهو مناسب لخطاب أمة تمتثل لأمر ربها، وتطبيق الأحكام والوصايا.

Abstract

One of the linguistic theories that is put forward by deliberative, the theory of speech verbs, is one of the most prominent linguistic issues related to the field of use, social communication, and intellectual interaction, where it is interested in studying, explaining contextual denominator data, it is necessary to conduct these verbal practices in mental and semantic directions directly or indirectly, according to the social institution, linguistic and customary perceptions, and cognitive background. Attracted the attention of Arab linguists and interpreters in their linguistic treatments of Arabic words and the Qur'anic text, which led them to highlight signals and analytical directions of the structure of some texts by determining their statement, structure , and interpretation of their semantic purposes, and secondary connotations, and this trend has shades Its effect on the interpretation of the Qur'anic discourse, based on the conceptual linguistic and explanatory apparatus in the Arab heritage, which is the starting point for the analysis of Qur'anic texts, so that this study serves as a second modern reading of the Qur'anic discourse in which these actual verbal axes are embodied, and the deliberative interpretation is the clearest embodiment. The research concluded that the subject of the real imperative form which is represented by the verb "do" is an active presence in al-Isra verse , because of its association with an important issue, related to legislation and enactment, orders and prohibitions, and drew attention to the matters of worship, and the

transactions which are represented by : the legislation of the five prayers, the rights of kinship, and descent. The issue of waste and fulfillment of the covenant, the killing and weight, the warning of the polytheists, the threat of the torment of the hereafter, the statement of great provisions for the reform and construction of society, and the statement of the teaching of religion to Muslims, which is appropriate for the speech of a nation that complies with the order of its Lord, and the application of provisions and commandments.

توطئة

الأفعال الكلامية

نظرية، ذات اصول فلسفية ،ومنطقية، نشأت بجهود فتجنشتاين، ثم تبناها جون أوستين، وعمقها جون سورال، وهي احد اهم محاور الدرس التداولي الحديث؛ حيث تقوم بدراسة مقاصد المتكلم، ونواياه ، فالمقصد يحدد هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللغوية، التي يتلفظ بها، وهذا يساعد المتلقي على فهم الخطاب، ومن ثم يصبح توفر القصد والنية مطلبا أساسيا ، وشرطا من شروط نجاح الفعل اللغوي، الذي يجب ان يكون متحققا ودالا على المعنى[١].

أما مؤسسها فهو أوستين، وهو من ابرز الفلاسفة التحليليين، ومن اهم أعماله كتابه " how to do thing with words" والذي ترجم إلى العربية(كيف ننجز الأشياء بالكلمات) أو نظرية أفعال الكلام العامة ، استطاع ان يرسم مسالك جديدة للدراسات التداولية انطلاقا من إنشاء جملة لسانية، هو في حد ذاته فعل لغوي ينتمي إلى نظرية اللغة، التي تعد جزءا لا يتجزأ من نظرية الفعل، حيث يحقق فعل القول في إطارها أفعالا اعتقادية من قبيل(الأمر ،أو النهي، أو التأكيد، أو التعجب، أو الاستفهام) [٢]

---

[١]) ينظر : نحونظرية لسانية عربية للافعال الكلامية قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية.مجلة اللغة والادب،عدد١٧/ ٢٠٠٦: ١٧٠

[٢]) ينظر : عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لاليات التواصل والحجاج:عبد السلام عشير :٦٥

فاللغة ليست مجرد أداة للإخبار، أو الوصف، بل وسيط لبناء الواقع، والتأثير فيه ، وتحويله؛ لذا يرتكز الأمر على ما نفعله بالتعابير التي نتلفظ بها(١)

ثم جاء "جون .ر .سورل " فصاغ أفكار أستاذه وجددها، وأضاف عليها بعض التعديلات والإضافات التي اقترحها ،والتي تناولت شروط إنجاز الفعل الكلامي ،و تصنيف هذه الأفعال الكلامية؛ مما أدى إلى ظهور نظرية منتظمة " " Systématiqueلاستعمالات اللغة بمصطلحات الأفعال الكلامية، وتقوم هذه النظرية على مبدأ القصدية " "intentionnalitéفالكلام من وجهة نظره محكوم بقواعد مقصدية، ويمكننا تحديد هذه القواعد وفق أسس منهجية واضحة ومتصلة باللغة(٢)،وتقوم الأفعال الكلامية على أساس التمييز بين أفعال تنجز معا في الوقت نفسه وهي :فعل القول،و الفعل الإنجازي ، و الفعل التأثيري(٣).

١- **فعل القول (الفعل اللغوي)** "**Acte d|énonciation**" –هو التلفظ بعبارة لغوية ما، طبقا للقواعد الصوتية، والتركيبية لتلك اللغة على نحو صحيح(٤)، و يشمل النطق ببعض الكلمات و إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة متصلة بنوع ما، بمعجم معين ومتمشية معه وخاضعة لنظامه (٥)، فإطلاق الألفاظ الدالّة في جمل مفيدة تعني ما تألّف من أصوات لغوية منتظمة في تراكيب نحوية سليمة، منتجة معنى محددا وله مرجع يحيل إليه، فهو مؤلف من المستويات اللسانية المعروفة، ويطلق عليها اوستن أفعالاً، وهي: الفعل الصوتي، والفعل التركيبي، والفعل الدلالي (وهو المعنى الأصلي)؛ أي: إنَّ الجملة تفيد المعنى انطلاقا من معنى ألفاظها (٦) مع تحديد ما لها من "معنى " Sens ومشار إليه Référence ،" وهذا الفعل يقع دائما مع كل قول، لكنه وإن أعطى معنى ذلك القول فإنه لا يزال غير كافٍ لإدراكنا أبعاد هذا القول، فمثلا قولنا "إنها ستمطر" يمكن أن نفهم معناه كاملا، ومع ذلك لا ندري أهو خبر بأنها

---

١) ينظر : الحوار ومنهجية التفكير النقدي:حسان الباهي،افريقيا الشرق ، المغرب ، ٢٠٠٤ :١٢٣

٢) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،أحمد محمود نحلة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، مصر، دط ،٢٠٠٢ :٧١

٣) les actes de langage : essai de philosophie de langage: John.R (searle) Hermann(Paris) 1972, p60-72

٤) ينظر :آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٧٢

(٥) نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، أوستين ، ترجمة عبد القادر قينيني المغرب أفريقيا الشرق، ط٢/٢٠٠٨: ١١٦ .

(٦) البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل : د . قدور عمران، ط ١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، اربد – الأردن ، ٢٠١٢ م: ٥٧ .

ستمطر، أو هو تحذير من "عواقب الخروج في رحلة"، أو أمر "بحمل المظلة"، أو غير ذلك [1] فالفعل الكلامي مؤلّف بالضرورة مما تتألّف منه البنية اللغوية؛ فهو:

-فعل تصويتي : Phonétique Acte وهو مجرد إصدار أصوات اللغة المعية من مخارج صوتية معلومة. مثل الأصوات المركبة لقولنا: هل سيكون الجو جميلا غدا؟

-فعل تركيب : phatique Acte وهو تأليف الأصوات والألفاظ على أنحاء مخصوصة،متصلة على نحو ما بمعجم معين ومرتبطة به، وخاضعة لقواعد النحو والتركيب؛ وهي القواعد الفونولوجية والمعجمية والتركيبية الضابطة للمثال السابق (هل سيكون الجو جميلا غدا)؟

-"فعل دلالي (إحالي) Rhétique Acte:ويكون مرتبط بمعانٍ ومرجعيات معينة، ويذكر "أوستين " "أن المعنى والمرجع (التسمية والإحالة المرجعية) ذاتيهما قد قصد ما في هذا الموضع أفعال تابعة للإنجاز حال إيقاع وحصول الفعل الخطابي:" (٢) أي المعنى والمرجع الذي تحيل عليه جملة هل سيكون الجو جميلا غدا؟

٢-**الفعل الإنجازي(الفعل المتضمن في القول)" Acte illocutionnaire** ": هو الفعل الذي يتحقق في الواقع ،بمجرد التلفظ به (٣)، فهو يودي من معنى إضافي كامن خلف المعنى الأصلي؛ أي :سطحيا في الجملة، وتنجز به الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات [4]وهو وحدة الاتصال الإنساني في اللغة، و الوحدة الأولية لمعنى الجملة، و الاتصال(٥)، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها، يقول "أوستين :وغرضنا من هذه المحاضرات متجه بالأساس إلى أن نتمكن من حصر المقولة الثانية الوسطى؛ وهي قوة فعل الكلام، ومقابلتها مع المقولتين الأخرتين، وفي الفلسفة يوجد ميل عام ثابت قار إلى طي ذكر هذه المقولة الوسطى؛ لفائدة الأخرتين مع أنها

([1]) نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللّغة المعاصرين والبلاغيين العرب، طالب سيد هاشم الطبطبائي، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٤: ٨

[2]) نظرية أفعال الكلام العامة:١٢٧

[3]) ينظر :آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٧٢

([4]) البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: ٥٧ .

[5])تعديل القوة الانجازية،محمد العبد، ط٢٠١١/١،عالم الكتب الحديث،الاردن:١٣٥

متمايزة عنهما (١) ولذلك اقترح تسمية الوظائف اللسانية الثاوية خلف هذه الأفعال "القوى الإنجازية" أو "الأفعال المتضمنة في القول"، أو"الإنجازيات" (٢) فالمقصود من هذا المستوى هو ذلك الفعل أو التصرف أو العمل (٣) الذي يتبع قولا ما؛ مثل السؤال، أو إصدار تأكيدات أو تحذيرات أو وعود أو أمر أو غير ذلك. ويشرح هنا "أوستين "أكثر ويذكر أنّ بتحقيقنا للفعل التلفّظي سنكون أيضا منجزين لبعض ما تناوله كلامنا، وما لم يتناوله. ويتبين ذلك من أننا:

–قد ننطق بجملة يفهم منها أكثر ما أردنا.

–قد نكون واضعين لتسمية ما أو مستأنفين أو منتقدين.

–قد نكون سائلين أو مجيبين عن سؤالنا.

–قد نتناول في خبرنا أو تحذيرنا أو طمأنتنا للآخر غير ما طلب منا.

–قد نصدر حكما تشريعيا أو نعلن عن إرادتنا.

يحدث أن نصف أو أن نعرف أو أن نماثل... (٤)

وان من طبيعة هذا الفعل يرتبط بمعطيات تحدده وهي:

–أنه يرتبط بفعل منجز ضمن القول نفسه، وليس بفعل ناتج عن القول، فعندما أقول "أقبل هذه المرأة زوجة لي" فأنا أنجز وأنفِّذ فعل القبول ذاته.

–يرتبط أيضا بالصيغة الاتفاقية بين طرفي العملية الكلامية، والتي تمنح القول القوة الإنجازية المقصودة.

والفرق الذي نلاحظه بين الفعل الأول (فعل القول) والفعل الثاني (الفعل المتضمن في القول) هو أنّ الثاني يتضمن القيام بفعل ضمن قول شيء، أما الأول فهو مجرد قول شيء. وهذا الأمرالزائد الذي نلاحظه في المستوى الثاني هو المسمى بـ"القوة Forceالتي للقول، فقد نقول "سأكون هناك..." لتكون لها في موضع معين "قوة الخبر"، وفي أخرى "قوة

---

١) كيف ننجز الأشياء بالكلام، ص١٣٣ .وهذا ما أكد عليه "سيرل" في، العقل واللغة والمجتمع، ترجمة د .سعيد الغانمي، الجزائر منشورات الاختلاف والدار البيضاء المركز الثقافي العربي، وبيروت الدار العربي للعلوم، ط٢٠٠٦/١م:٢٠٢.

٢)الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، د.مسعود صحراوي، ص٧٦.

٣- Quand dire c’est faire, John Austin, traduction Gilles Lane, Paris édition du seuil, 1970. Quand dire c’est faire, P :113.)

٤)ينظر : نظرية أفعال الكلام العامة:١٢٨-١٢٩

التحذير"، وفي غيرهما "قوة الأمر"، وغير ذلك من "القوى" التي قد تتنوع بحسب المقاصد والسياقات التي ترد فيها. ونعتقد أن هذا الأمر له أهميته الكبرى لدى "أوستين بخاصة، وفي نظرية الأفعال الكلامية بصفة عامة؛ بل قد نقول غير مبالغين إن جوهر هذه النظرية يتعلق بهذا الأساس؛ وهو كيف يمكن للعبارة اللغوية أن تحمل قوة إنجازية (قصد) قد تتعدى حدود المعنى الحرفي المعزول عن السياق المحدد(١)

٣-**الفعل التأثري(الفعل الناتج عن القول)** " **Acte perlocutionnaire** ": ويشمل كل شيء يمكن أن يحدثه الفعل الإنجازي في متلقيه ،من تأثير على أفكاره، و قناعاته، ومشاعره، وعواطفه :فقد يخيفه ،وقد يحزنه، وقد يحفزه، وقد يشعره بالسعادة، والامتنان، أو بالحماس حسب طبيعة الفعل الإنجازي، وقوته ، ويظهر أثره في سلوك المتلقي(٢)،ويكون أثره الذي يمثّل نتيجة القول، فالفعل الإنجازي يتسبب في حدوث آثار في المشاعر والفكر منها الإقناع والتضليل والإرشاد ونحوها(٣). فهو إنجاز وأثر يتمثّل في إقناع المتلقي بشي ما أو حمله على ما في كلامنا، لينجز شيء ما بالقول (٤).

ويظهر مع وقع القول، أو في الآثار التي يحدثها القول على المخاطب، بتعديل أنظمته المعرفية أو عاداته السلوكية، وإنجاز فعل من هذا النوع يمكن أن نسميه بإنجاز ما ترتب عن فعل الكلام وما لزم عنه، وهو بالضبط مصطلحنا (لازم فعل الكلام Perlocutionary)(٥)ويتوضح ذلك في المثال الآتي: أُخرج من البيت. فالمتكلّم لما يحقّق هذه العبارة فإنه يكون قد حقّق الفعل الكلامي بكل مستوياته الثلاثة، قد نبينه من الصياغة الإجرائية التالية:

(أ) فعل القول: إنه قال لي بأن "أخرج من البيت" قاصدا بذلك استعمال فعل الخروج على حقيقته.

(ب) قوة فعل القول: لقد حضني أو نصح لي أو أمرني بالخروج من البيت.

(ج) لازم فعل القول: أنه أقنعني أو حملني على أن أخرج من البيت.

---

١ - Les actes de langage essai de philosophie, John Searle, du langage, paris, hermann, 1972. Voir : Searle, Les actes de langage, P :15. Préface

٢) ينظر: صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم : د . محمود توفيق محمد سعد، ط ١، مطبعة الأمانة، القاهرة – مصر ، ١٩٩٣ م:١٤٩

(٣) ينظر : نظرية أفعال الكلام: ١٢١ .

(٤) ينظر : التداولية عند العلماء العرب : ٤١ – ٤٢ .

(٥) ينظر : نظرية أفعال الكلام العامة:١٣١.

فالمتكلّم في المستوى الأول حقّق فعلا كلاميا، وبه يكون محقّقا للفعل الإنجازي المتمثّل في الأمر بالخروج، ويترتب عن ذلك أنه أحدث في نفسي اقتناعا، وهو بذلك قد حقّق الفعل التأثيري كما هو ممثل في الصيغة الإجرائية (ج) (١)

ويمكن تمثيل ذلك في المخطط الآتي :

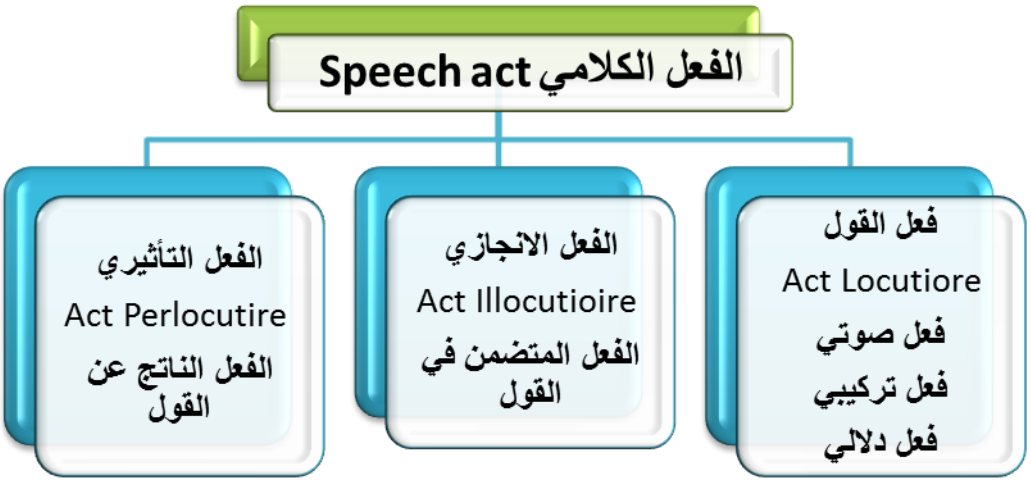

وقد أشار سيرال إلى أن الأفعال المتضمنة في القول قصدية، أما الأفعال التأثيرية لا يجب أن تؤدي قصديا بالضرورة؛ قد تقنع شخصا بشيء ما، أو تدفعه إلى فعل شيء أو تزعجه أو تحيره دون أن تقصد ذلك. وكون الأفعال التمريرية هي قصدية في الجوهر، بينما الأفعال التأثيرية قد تكون وقد لا تكون قصدية (٢).

أن مفهوم الفعل الإنجازي ،والفعل التأثري عند سيرال يختلف عمن سبقه في الفعل القضوي، الذي جاء كقسم مستقل عن فعل القول، الذي وقف فيه وقفة متأنية، محاولا من خلال ذلك أن يدقق في أصغر وحدة يمكن أن تساهم في بناء هذا الفعل القضوي ،فأسهب في شرح تفاصيله، وتحديد أقسامه،وضبطها وفحصها وتمحيصها(٣). فتعدّدت الأفعال وتداخلت فيما بينها، لتتمَّ على يده فهو أعاد ترتيبها وتقسيمها بشكل ممنهج وواضح لا تداخل فيه، فضلا عن تطويره شروط الملائمة وجعلها في أربعة شروط، هي(٤):

---

(١) ينظر : نظرية أفعال الكلام العامة :١٤٧.

(٢) ينظر : العقل واللغة والمجتمع: ص٢٠٣ .

٣) ينظر: صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم:١٤٩

(٤) ينظر : السيمولسانيات وفلسفة اللغة – بحث في تداوليات المعنى والتجاوز الدلالي : د. عبد السلام اسماعيلي علوي، ط١، كنوز المعرفة، عمان – الأردن ، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م : ١٨٤ – ١٨٥ ، وينظر : البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل.: ٦١ ،

١–المحتوى القضوي : ويعني أن يكون للكلام قضية تقوم على مرجع مُتحدَث عنه، أو متحدث به.

٢–الشرط التمهيدي : ويتحقق بقدرة المتكلم على إنجاز الفعل بكيفية مناسبة؛ أي: أن يكون المتكلم في وضع يسمح له بتحقيق الإنجاز، وعليه أن يراعي ظروف مخاطبه .

٣–شرط الإخلاص أو ما يسمّى (قاعدة الصدق) : ويتحقق حينما يكون المتكلم مخلصاً في أداء الفعل؛ أي: جادا في كلامه ، قاصدا إلى تحقيق إنجازه، فلا يزعم أنّه يستطيع القدرة على الإنجاز مع عدم قدرته .

٤–الشرط الأساسي : ويتحقق حين يؤثر المتكلم في السامع لينجز الفعل، وعلى المتكلم تحمل تبعات إنجازه [١]. ويمكن تمثيل الشروط في إنجاح فعل الوعد في الجدول الآتي[٢]:

الشروط الإنجازية	أعدك بأنّي سأفعل
المحتوى القضوي	المرسل يسند لنفسه مهمة لقيام بالفعل.
الشرط التمهيدي	للمرسل إمكانية تحقيق الإنجاز (الوعد). المرسل إليه لديه استعداد ورغبة في ذلك.
شرط الإخلاص	المرسل يقصد ما يقول وصادق في وعده .
الشرط الأساسي	المرسل ملتزم بوعده، وعازم على الوفاء به، ويؤثر في المتلقي ومتحمل لتبعات وعده .

ثم صنف سيرال الغرض الانجازي،الذي يقوم على الأبعاد الثلاثة التي يختلف فيها كل فعل إنجازي على الآخر وهي :الغرض الانجازي ، اتجاه المخاطبة، وشرط الاخلاص وقد جعلها خمسة اصناف.

وينظر : دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات : د . شكري المبخوت ، ط ١ ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٠ م: ١٨٢.

(١) ينظر : البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: ٦١ ، وينظر : دائرة الأعمال اللغوية : ١٨٢.

(٢) ينظر : السيمولسانيات وفلسفة اللغة: ١٨٥ .

١- الإخباريات أو التقريريات (Assertives) :

٢-التوجيهيَّات أو الطلبيات (Directives) :

٣- الالتزاميات أو الوعديات (Commissives) :

٤ - التعبيريات أو الإفصاحيات (Expressives) :

٥- الإعلانيات أو التصريحيات (Declorations) :

التوجيهيَّات أو الطلبيات (Directives) :

الهدف الإنجازي المرجو منها، قيام المتكلم بتوجيه المتلقي للقيام بعمل ما، أو التأثير عليه للقيام به، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، فالغرض منها هو الغرض الطلبي الأمري، والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المخاطب، ، فالطلبيات تخلق أسبابا للمخاطب؛ كي يؤدي المطلوب منه، وشرط الإخلاص فيها هو الرغبة الصادقة، فالحال النفسية التي تعبر عنها هي الإرادة والرغبة، ويدخل في هذا الصنف: الأمر، والنصح، والتشجيع والدعوة والاذن[١]

يحاول المتكلم فيه حمل المتلقي على إنجاز فعل مستقبلي أو الامتناع، وقد يعتمد على مرتبة المرسل والمرسل إليه، أو يستعين بالسياق والقرائن فضلا عن اعتماده على الصيغ الصرفية في تحديده، وهذا مما يدخله في مجال التداولية. ويكون الفعل في زمن المستقبل والمخاطب قادرا على تنفيذه ليتحقق المحتوى القضوي [٢]

وتشمل الطلبيات صيغ الأمر جميعها ، والاستفهام ، والنداء ،والنهي بصيغه المختلفة ويراد بالأمر : " الصيغة الطالبة له على طريق الاستعلاء ، واشترط الاستعلاء في الطلب بالأمر ، أي عدّ الطالب نفسه عالياً وإن لم يكن في الواقع كذلك ؛ ليخرج به الدعاء والالتماس مما هو بطريق الخضوع والتساوي " [٣] ، ويراد به طلب المخاطِب من المخاطَب القيام بشيء ما على وجه الاستعلاء ، سواء أكان هذا الاستعلاء معتبرا عند الله ، كعلو الحاكم العادل على قومه

---

(١) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٤٩ – ٥٠ ، وينظر : استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ٢٠٠٤م: ١٥٨، وينظر : نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب ، طالب سيد هاشم الطباطبائي مطبوعات جامعة الكويت: ٣٢ .

(٢) ينظر : استراتيجيات الخطاب: ٣٤٢ .

٣) كتاب الكليات : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م: ١٧٦ – ١٧٨ .

،والعالم التقي على الجاهل ، أم كان العلو معتبرا عند الناس كعلو القوي على الضعيف ،أو الغني على الفقير وما شابه ذلك [١] . وله عدة صيغ:

١ – فعل الأمر بصيغة (افعل) .

٢ – اسم فعل الأمر ، نحو : مه .

٣ – اسم الأمر ، نحو : انتم مأمورون بكذا .

٤ – المصدر النائب عن فعل الأمر : صبراً .

٥ – المضارع المقرون بلام الأمر : لتكتب.

٦ – ألفاظ مخصوصة للوجوب نحو : ينبغي ، لابد من ،يجب ، وغيرها .

٧ – الصيغ الصرفية ، مثل المبني للمجهول ، نحو : يُعتمد أو يُبلّغ المذكور .

٨ – شبه الجملة ، نحو : إلى المدرسة ، أي : اذهب إلى المدرسة .

٩ – صيغ الإخبار من مرسل ذي سلطة ، نحو : الطلاب الناجحون ينتظرون في القاعة [٢] .

وقد يرد فعل الأمر ضمنيا فيفهم من السياق .

و لم يتفق العلماء في استعماله ، إذ لا تكفي الصيغ الصرفية وحدها في تحديده ، فلابد من معونة السياق والقرائن في ذلك ، فضلاً عن مرتبة المرسِل والمرسَل إليه ، وهذا مما يدخل في التداولية فليست المسألة لغوية فقط ، بل لغوية تداولية ، حيث لا يكون المعيار اللغوي هو الأوحد ، بل لابد أن تعضده مرتبة المرسل ؛ لأنّها هي التي تحوّل دلالة الصياغة من الأمر إلى غير ذلك . وبهذا يبدو أنّ التوجيه باستعمال صيغة الأمر ليس تابعا للمواضعة اللغوية فقط ، وإنّما المعول عليه هو اتفاقها مع سلطة المرسل ، بشرط ألا تتعارض مع سلطة أعلى من سلطته ... وهي سلطة تعاليم الدين [٣] .

---

[١]) ينظر : صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: ٩ .

[٢]) ينظر : استراتيجيات الخطاب : ٣٤٣ – ٣٤٤ ، وينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد – العراق ، ١٩٨٦ م: ١ / ٣١٣ – ٣١٤ .

[٣]) ينظر :استراتيجيات الخطاب: ٣٤٢ .

و الاستعلاء في الطلب يورث إيجاب الإتيان على المطلوب منه ، فإن كان على ممن هو أعلى رتبة من المأمور أفاد الوجوب و استتبع إيجابه ، وإلّا لم يفد غير الطلب وحينئذ تولد بحسب سياق قرائن الأحول ، وما يناسب المقام ؛ فإن كان يدل على التضرع ولد الدعاء ، وإن استعمل في مقام الأذن ولد الإباحة، وإن استعمل على سبيل التلطف لمن يساويه في المرتبة ولد الالتماس ، وإن استعمل في مقام تسخيط المأمور به ولد التهديد [١] ، وتجد أفعال الأمر حاضرة في آيات القران بشكل كبير ، وقد أدت وظيفة إنجازيه استتبعها التأثير في المتلقي ، فالمتلفظ به الله سبحانه وتعالى عن طريق جبرائيل (عليه السلام) ، والمتلفظ له هو الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فيصبح متلفظاً بعد تلقيه للملفوظ ، [٢]

فعل الأمر (افعل)في آيات سورة الإسراء

كُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا () اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا[٣]

جاءت هذه الآية لتؤكد إن كل إنسان يعامل بعمله من خير أو شر لا يُنقص له منه شيء ، وان تلك الأعمال المعبر عنها بالطائر، تظهر يوم القيامة مفصلة معينة لا تغادَر منها صغيرةٌ ولا كبيرة إلا أحصيت للجزاء عليها[٤]،و خص العنق من بين سائر الأعضاء؛ لأن الذي يكون عليه إما أن يكون خيراً يزينه أو شراً يشينه ، فان كان عمله من الخيرات كان زينة له ، وإن كان من المعاصي كان كالغل على رقبته [٥].

ففعل القول في هذا النص الشريف يتمثل بفعل الأمر (اقرأ).

أما الفعل الانجازي فجاء بصيغة فعل الأمر، ليحقق فعلا قضويا مرجعه الله جل وعلا، وخبره يتمثل في محاسبة الإنسان من قبل نفسه فهي الشاهد والرقيب عليه.

---

[١]) ينظر : مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، دار الكتب العليمة ،بيروت ،٢٠٠٠م: ٣١٨ – ٣١٩ .

[٢]) ينظر : البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: ١٧٤ – ١٧٥ .

[٣]) الاسراء:١٣-١٤ .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير، ابن عاشور:١٩٤/٨.

(٥) ينظر : مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي: ١٤/١٠.

والمحتوى القضوي منجز؛ لان الله سبحانه يجمع الناس يوم القيامة ليحاسبهم.

والشرط التمهيدي حاصل؛ لان الله قادر على حسابهم.

وشرط الإخلاص متحقق؛ لان الله صادق الوعد.

أما الشرط الأساسي متوفر؛ لان الله عادل فجعل على الإنسان شاهد وهو نفسه فلا يحاكمه بدون شاهد (١)

اما الفعل التأثري فيتمثل في حث الانسان على مراقبة اعماله؛ لانه محاسب عليها فلا يضيع منها شي ، وليس هناك اشد احصاء من شهادة النفس .

انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا (٢)

جاءت هذه الاية لتبين إن العطاء المبذول للفريقين هو عطاء الدنيا، وكان الناس مفضلين فيه على وجه يدركون حكمته،و لفت الله لذلك نظر نبيه عليه الصلاة والسلام لَفْتَ اعتبار وتدبر ، ثم ذَكَّرَهُ بأن عطاء الآخرة أعظم عطاء ، وقد فضل الله به المؤمنين (٣)

ففعل القول في هذا النص يتمثل بفعل الأمر (انظر)

اما الفعل الانجازي فجاء بصيغة فعل الامر، ليحقق فعلا قضويا مرجعه الله جل وعلا، وخبره يتمثل في بيان التفضيل وعدم المساوات في عطاء الدنيا ،و الحث على التنافس.

اما الفعل التأثري فيتمثل في : لفت النظر الى حكمة الله في تفضيل بعض الناس على بعض؛ لان الدنيا دار امتحان، فلا يستوجب ذلك الاعتراض، وان التفضيل والعطاء يكون لحكمة الله سبحانه وتعالى .

وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا () وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٤)

هتان الآيتان من أول آيات التشريع التي نزلت بمكة ، و ما ذكر فيهما مقصود به تعليم المسلمين، حيث جعلت الاقتضاء هو توحيد الله بالعبادة ، لأنه المناسب لحال المسلمين، فحذرهم من عبادة غير الله وفصل فيهما حكم البر

---

(١) ومن الجدير بالذكر ان المحتوى القضوي متوفر والشرط التمهيدي حاصل وشرط الاخلاص متحقق ، والشرط الاساسي متوفر في جميع افعال الامر الحقيقي المتناولة في البحث

٢) الاسراء:٢١ .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير:٨/٢٠٥.

٤) الاسراء:٢٣-٢٤ .

بالوالدين [١] ومقصد الإسلام من الأمر ببر الوالدين وبصلة الرحم ينحل إلى مقصدين :تربية نفوس الأمة على الاعتراف بالجميل لصانعه ، وهو الشكر ، تخلقاً بأخلاق الباري تعالى في اسمه الشكور ، فكما أمر بشكر الله على نعمة الخلق والرزق، أمر بشكر الوالدين على نعمة الإيجاد الصوري، ونعمة التربية والرحمة ،و تقوية أواصر العائلة[٢].

ففعل القول في هذا النص يتمثل بفعل الأمر(اخفض)، وما فيه من حروف دلت على الرقة في التعامل ،أما الفعل الإنجازي فجاء بصيغة فعل الأمر (اخفض) المقتضي للوجوب ،ليحقق فعلا قضويا مرجعه الله جل وعلا، وخبره يتمثل في التذلل والخضوع والتواضع لهما تواضعاً يبلغ حد الذل لهما ،اما الفعل التأثري فيتمثل في اعتياد النفس على التخلق بالرحمة وحسن المعاملة حتى يصير له خلقاً ، واشاعة روح التراحم في التعامل من اجل بناء مجتمع متماسك.

وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا [٣]

انتقل النص الشريف من توضيح حقوق الأبوين إلى الكلام على حقوق القرابة ،و حقوق المساكين وابن السبيل، والإيتاء : الإعطاء وهو حقيقة في إعطاء الأشياء ، ومجاز شائع في التمكين من الأمور المعنوية كحسن المعاملة والنصرة [٤]والتبذير في اللغة: إفساد المال، وإنفاقه في السرف، ولا سرف في الخير[٥].

ففعل القول في هذا النص يتمثل بفعل الأمر (آت)، أما الفعل الانجازي فجاء بصيغة فعل الأمر المقتضي للوجوب؛ لأنه صدر من جهة عليا ليحقق فعلا قضويا مرجعه الله جل وعلا وخبره يتمثل في قضية التكافل الاجتماعي ، ومساعدة الآخرين بالشي المفروض والمعقول، أما الفعل التأثري فيتمثل في الحث على الالتزام بمجموعة من القواعد الاجتماعية التي تعود بالخير والرفاهية للمجتمع ، و الحث على الأمور المعنوية كحسن المعاملة والنصرة ، و المحافظة على مصالح الأمة والمجتمع الإسلامي .

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا [٦]

كان العرب في الجاهلية يستحلون أموال اليتامى ، فجاء النهي عن إتلاف أموالهم ، لصغرهم، وضعفهم ،وكمال عجزهم،

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير:٢٠٧/٨.
(٢) ينظر : التحرير والتنوير:٢١٢/٨.
٣) الاسراء:٢٦ .
(٤) ينظر : التحرير والتنوير:٢١٤/٨.
(٥) ينظر : مفاتيح الغيب: ٣٨/١٠
٦) الاسراء:٣٤.

يعظم ضرره بإتلاف ماله، وقوله : { إِلاَّ بالتي هِيَ أَحْسَنُ }إلا بالتصرف الذي ينميه ويكثره(١)

ففعل القول في هذا النص يتمثل بفعل الأمر (أوفوا) أما الفعل الانجازي فجاء بصيغة فعل الأمر المقتضي للوجوب؛ لأنه صدر من جهة عليا ليحقق فعلا قضويا مرجعه الله جل وعلا، وخبره يتمثل في قضية اجتماعية وهي مراعاة وحفظ حقوق الغير ، أما الفعل التأثري فيتمثل في الوفاء والالتزام بالعهود والمواثيق لتأديب المجتمع واحترام الآخرين ،ومحاسبة النفس.

وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٢)

من الوصايا التي قضى الله بها : الوفاء بالكيل ،والوزن بالقسطاس المستقيم و القُسطاس: وهو اسم للميزان أي آلة الوزن ، والمستقيم : السوي ، مشتق من القَوام وهو اعتدال الذات فقد كانوا يبيعون التّمر والزّبيب كيلاً ، وكانوا يتوازنون الذّهب والفضّة ، فكانوا يُطَفّفون حرصاً على الرّبح ، فلذلك أمرهم بالوفاء، والأمر بإيفاء الكيل والميزان ، والعدول عن النَّهي إشارة إلى أنَّهم مأمورون بالحدّ الذي يتحقّق فيه العدل وافياً ، واهتماماً به لتكون النّفوس ملتفته إلى جانب الوفاء لا إلى جانب ترك التّنقيص(٣).

ففعل القول في هذا النص يتمثل بالفعلين (اوفوا،وزنوا)، أما الفعل الانجازي للفعلين (أوفوا ،وزنوا) فجاء ت بصيغة فعل الأمر المقتضي للوجوب: لأنه صدر من جهة عليا ليحقق فعلا فضويا مرجعه الله جل وعلا، وخبره يتمثل في قضية اجتماعية وهي: تحقيق الصدق والأمانة في أمور المعاملات: البيع والشراء بين الناس ، أما الفعل التأثري فيتمثل في صلاح المجتمع والحرص والاحتراس على حقوق الناس ، فعدم الثقة يفضي إلى تعطيل منافع جمّة .

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ()انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٤)

كان المشركون إذا قرأ القرآن يحيطون بالنبي صلى الله عليه واله وسلم، يستمعون لما يقوله؛ ليتلقفوا ما في القرآن مما ينكرونه ، مثل توحيد الله ، وإثبات البعث بعد الموت ، فيعجب بعضُهم بعضاً من ذلك ، فكان الإخبار عنهم بأنهم

---

(١) ينظر : مفاتيح الغيب: ٤٩/١٠
٢) الاسراء:٣٥ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير:٢٢٧/٨.
٤) الاسراء:٤٧-٤٨.

جُعلت في قلوبهم أكنة أن يفقهوه، وفي آذانهم وقرا، وأنهم يولون على أدبارهم نفوراً إذا ذكر الله وحده (١)وقوله { أَن يَفْقَهُوهُ } أي لئلا يفقهوه ، أي أنهم كانوا عقلاء سامعين فاهمين ، و المراد منعهم عن الإيمان، و سماع القرآن بحيث لا يقفون على أسراره، ولا يفهمون دقائقه وحقائقه(٢)

ففعل القول في هذا النص يتمثل بفعل الأمر(انظر) أما الفعل الانجازي فجاء بصيغة فعل الأمر المقتضي للوجوب؛ لأنه صدر من جهة عليا ليحقق فعلا قضويا مرجعه الله جل وعلا، وخبره يتمثل في قضية اتهام الرسول صلى الله عليه واله وسلم، وتمثيله وتشبيهه بالساحر، والكاهن، والشاعر، والمجنون ، أما الفعل التأثري فيتمثل في بيان قدرة الله ومعرفته بأدق الأمور بل والنجوى، ومواساة نبيه صلى الله عليه واله وسلم، والشد من عزيمته .

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا (٣)

بعد ذكر الأفضلين من الأنبياء في الآية السابقة لهذا النص، والرد على المشركين مقالتهم في اصطفاء محمد صلى الله عليه واله سلم للرسالة ، ورد مقالة اعتذارهم عن عبادة الأصنام، بأنهم ما يعبدونهم إلا ليقربوهم إلى الله زلفى ، فجعلوهم عباداً مقربين، ووسائل لهم إلى الله ، فنزل هذا النص بعد ان أصاب القحط قريشاً بمكّة ، وهي السبع السنون التي هي دعوة النبي صلى الله عليه وسلم " اللهم اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف " (٤)

ففعل القول في هذا النص يتمثل بفعل الأمر(ادعوا)، أما الفعل الانجازي فجاء بصيغة فعل الأمر المقتضي للوجوب؛ لأنه صدر من جهة عليا؛ ليحقق فعلا قضويا مرجعه الله جل وعلا، وخبره يتمثل في: تحديهم ، وإبطال دعواهم بقدرة أصنامهم، وإظهار عجزها في تخليصهم، ورزقهم الخير، والسداد، وكشف الضر عنهم .

أما الفعل التأثري فيتمثل في: أبطل دعوى المشركين أن يكون مع الله آلهة، وكشف عجز غير الله، ومن ثم تأكيد الالوهية؛ لان الاله وحدة قادر على كل شي .

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (٥)

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير:٨/٢٤٤.
(٢) ينظر : مفاتيح الغيب: ٦٦/١٠
٣) الاسراء:٥٦ .
(٤) ينظر : التحرير والتنوير:٨/٢٥٦.
٥) الاسراء:٦١ .

في هذا النص المبارك تعرض قصة خلق ادم، ودعوة الملائكة للسجود، فسجد الملائكة إلا إبليس، وهنا تذكير النبي بما لقي الأنبياء قبله من مواجهة فريقين: الأول المعاند الذي يضمر العداء والحسد، وهذا منذ عهد آدم حين حسده إبليس على فضله، وفريق معترف بفضلهم وهم خيرة زمانهم، كما كانت الملائكة نحو آدم عليه السلام، وإن كلا الفريقين في كل عصر يمُتّ إلى أحد الفريقين الذي في عهد آدم ، فالفريق الملائكة المؤمنون، والفريق الشيطان الكافرون ؛لأن استثناء إبليس من حكم السجود هو عصيان لأمر الله (١) .

ففعل القول في هذا النص يتمثل بفعل الأمر(اسجدوا)، أما الفعل الانجازي فجاء بصيغة فعل الأمر المقتضي للوجوب؛ لأنه صدر من جهة عليا ليحقق فعلا قضويا مرجعه الله جل وعلا، وخبره يتمثل في قضية سجود إبليس لادم، و شعوره بالتحقير والتكبر.

أما الفعل التأثري فيتمثل في بيان الحقد والحسد والتكبر من إبليس ،وكذلك تسلية للنبيء عليه الصلاة والسلام وعلى اله.

قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا (٢)

عندما سأل إبليس التأخير إلى يوم القيامة، أجابه الله تعالى فخلده إلى ذلك اليوم ،والذهاب ليس مراداً به الانصراف بل هو الاستمرار على العمل ، أي امض لشأنك الذي نويته .

ففعل القول في هذا النص يتمثل بفعل الأمر (اذهب)، أما الفعل الانجازي فجاء بصيغة فعل الأمر المقتضي للوجوب؛ لأنه صدر من جهة عليا، وصيغة الأمر مستعملة في التسوية والزجر؛ ليحقق فعلا قضويا مرجعه الله جل وعلا، وخبره يتمثل في إمهال إبليس وإعطائه الوقت، وجزاء ذلك جهنم له ولمن تبعه .

أما الفعل التأثري فيتمثل في: بيان عاقبة من يعصي امر الله تعالى، والتأكيد و التهديد بان جهنم هي مصير العاصي والمعاند فانه سيطرد من رحمة الله، وكذلك بيان امر من يستعين بغير الله.

وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (٣)

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير:٨/٢٦٥.

٢) الاسراء:٦٣.

٣) الاسراء:٦٤ .

يبين النص طرق إبليس في الكيفية التي يسيطر بها على كل من يتبعه، فتارة بالاستفزاز، وتارة بالجلبة، وأخرى بالمشاركة بالأموال، والأولاد، والوعد الغرور. والاستفزاز بالصوت كناية عن استخفافهم بالوسوسة الباطلة من غير حقيقة(١)، ومشاركتهم الأموال : عبارة عن كل تصرف قبيح في المال سواء كان بسبب أخذه من غير حقه، أو وضعه في غير حقه، ويدخل فيه: الربا، والغصب، والسرقة، والمعاملات الفاسدة، وأما مشاركة الأولاد فهي أن يكون للشيطان نصيب في أحوال أولادهم، مثل تسويله لهم أن يستولدوهم من الزنا، وأن يئدوا أولادهم ، وأن يُسمّوهم بعبدة الأصنام ، كقولهم : عبد العُزى ، وعبد اللات ، وزيد مناة ،.وعدهم بأنهم لا يخشون عذاباً بعد الموت لإنكار البعث (٢) .

ففعلا القول في هذا النص يتمثلان بفعلي الأمر(استفزز ،أجلب) أما الفعل الانجازي لهذين الفعلين: فجاء بصيغة فعل الأمر المقتضي للوجوب؛ لانه صدر من جهة عليا ليحقق فعلا قضويا مرجعه الله جل وعلا، وخبره يتمثل في بيان الطرق، والوسائل التي يسيطر بها ابليس على أبناء ادم، وكذلك بيان ان عاقبة من صدق وعده الغرور.

أما الفعل التأثري فيتمثل في: بيان عاقبة من يشرك بالله ،ويخضع لقول إبليس ،وبيان ان وعد الشيطان غرور وباطل.

أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٣)

شرعت الصلوات الخمس للمسلمين ليلة الإسراء ، فحدد النص أوقاتاً للصلوات بعدما تقرر فرضها (٤)،و دلكت الشمس : غربت ، وقيل : زالت ،واشتقاقه من الدلك ؛لأن الإنسان يدلك عينه عند النظر إليها ، فإن كان الدلوك الزوال فالآية جامعة للصلوات الخمس ، وإن كان الغروب فقد خرجت منها الظهر والعصر ، والغسق : الظلمة ، وهو وقت صلاة العشاء { وَقُرْءَانَ الفجر } صلاة الفجر ، سميت قرآناً وهو القراءة ، لأنها ركن ، كما سميت ركوعاً وسجوداً وقنوتاً (٥)

ففعل القول في هذا النص يتمثل بفعل الأمر (أقم)، أما الفعل الانجازي: فجاء بصيغة فعل الأمر المقتضي للوجوب؛ لأنه صدر من جهة عليا ليحقق فعلا قضويا مرجعه الله جل وعلا، وخبره يتمثل في تحديد أوقات وإقامة الصلاة ، الذي له بداية وله نهاية، وهو معروف عند المسلمين.

---

(١) ينظر : تفسير الميزان: العلامة الطباطبائي٧٨/١٣
(٢) ينظر : مفاتيح الغيب: ٨٧/١٠
٣) الاسراء:٧٨ .
(٤) ينظر : التحرير والتنوير:٢٨٥/٨.
(٥) ينظر : الكشاف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله:٤٧٢/٣.

أما الفعل التأثري فيتمثل في امتنان الله على النبي بالعصمة وبالنصر بأن أمره بأعظم عبادة يَعبده بها ،وهي الصلاة، وبالزيادة منها طلباً لازدياد النعمة عليه ، وكذلك امتداد وقت الصلاة توسعة على المصلي وهي تناسب تيسير الدين .

فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا () وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١)

تسرد الآية المباركة في الآيات السابقة قصة المقابلة التي جرت بين موسى سلام عليه وفرعون، فاراد أن يخرجهم من ديارهم لولا رحمة الله ادركتهم، ومن تبعه واهلك فرعون غرقا، والاستفزاز : الاستخفاف ، وهو كناية عن الإبعاد.

ففعل القول في هذا النص يتمثل بفعل الأمر (اسكنوا)، أما الفعل الانجازي فجاء بصيغة فعل الأمر المقتضي للوجوب؛ لأنه صدر من جهة عليا ليحقق فعلا قضويا مرجعه الله جل وعلا، وخبره يتمثل في المنة على بني إسرائيل، وإكرامهم بالاستقرار بعد ان كانوا مستضعفين.

أما الفعل التأثري فيتمثل في: إنذار المشركين بأن عاقبة مكرهم، وكيدهم، ومحاولاتهم صائرة إلى ما صار إليه مكر فرعون وكيده ، تأكيد بان الإنسان مرده ومرجعه إلى الله وهذا ما وعد الله به الخلائق على ألسنة الرسل من البعث والحشر ،وبيان وعهد من الله انه ينصر المؤمنين ،وانه سيحكم بينهم وبين من استضعفوهم يوم القيامة .

قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (٢)

الخطاب موجه للنبي صلى الله عليه واله وسلم؛ ليلقنه بما يقوله للمشركين الذين لم يوقنوا بأن القرآن من عند الله ، فبعد أن بين لهم الدلائل على أن القرآن لا يكون إلا منزلاً من عند الله، بدليل عجزهم عن الإتيان بمثله، يفضح امتناعهم من الإيمان برسالة بشَر، وبَيّن لهم غلطهم أو مغالطتهم ، ثم بالأمر أعقب ذلك بتفويض النظر في ترجيح الإيمان بصدق القرآن، وعدم الإيمان بقوله : آمنوا به أو لا تؤمنون } للتسوية بين إيمانهم وعدمه عند الله تعالى (٣)وقيل المراد بالذين أوتوا العلم من قبله، هم الذين تحققوا بالعلم بالله و آياته من قبل نزول القرآن، سواء كانوا من اليهود أو النصارى أو غيرهم (٤)

---

١) الاسراء:١٠٣-١٠٤ .
٢) الاسراء:١٠٧ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير:٣٠٥/٨.
(٤) ينظر : تفسير الميزان: ١١٨/١٣

ففعل القول في هذا النص يتمثل بفعل الأمر (امنوا) أما الفعل الانجازي فجاء بصيغة فعل الأمر الذي أفاد التسوية، والمقتضي للوجوب؛ لأنه صدر

من جهة عليا؛ ليحقق فعلا قضويا مرجعه الله جل وعلا، وخبره يتمثل في إفادة معنى الخضوع و التذلل و الخشوع من قبل اهل العلم.

أما الفعل التأثري فيتمثل في: الإعراض عن المشركين، واحتقارهم وقلة المبالاة بهم ،وكذلك استحضار الخضوع لله تعالى ،و تعظيمه عند مشاهدة آية من دلائل علمه وصدق رسله وتحقيق وعده من قبل اهل العلم .

خاتمة البحث

كان لموضوع الأمر الحقيقي بصيغة (افعل) حضور فاعل في سورة الإسراء ؛ لارتباطه بقضية مهمة، تتعلق بالتشريع و السنن ،والأوامر والنواهي ،ولفت النظر لامور العبادات ،والمعاملات المتمثلة: بتشريع الصلوات الخمس، وبحقوق القرابة، والنسب، ومسالة التبذير و الوفاء بالعهد، والكيل والوزن، وإنذار المشركين، وتهديدهم بعذاب الآخرة، وبيان أحكاماً عظيمة لإصلاح المجتمع وبنائه، وبيان تعليم الدين للمسلمين، وهو مناسب لخطاب أمة تمتثل لأمر ربها، وتطبيق الأحكام والوصايا، ووردت صيغة الأمر (افعل) في سورة الإسراء خمس عشرة مرة . كان صنف التوجيهيات هو الأغنى في مجال استعمال الأفعال المباشرة، وأسلوب الأمر الحقيقي خاصة، فهو أكثر الأساليب ورودا؛ لأنّه يتعلق بسلطة المرسِل وهو الله سبحانه وتعالى إن المحتوى القضوي متوفر، والشرط التمهيدي حاصل، وشرط الإخلاص متحقق ، والشرط الأساسي متوفر، في جميع أفعال الأمر؛ لان الأمر الذي ورد في الدراسة حقيقي.

المصادر

١. نحونظرية لسانية عربية للافعال الكلامية قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية.مجلة اللغة والادب،عدد١٧/ ٢٠٠٦ .

٢. عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لاليات التواصل والحجاج:عبد السلام عشير .

٣. الحوار ومنهجية التفكير النقدي:حسان الباهي،افريقيا الشرق ، المغرب ، ٢٠٠٤ .

٤. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،أحمد محمود نحلة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، مصر، دط،٢٠٠٢ .

٥. تعديل القوة الانجازية،محمد العبد، ط١/٢٠١١،عالم الكتب الحديث،الاردن.

٦. صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم : د . محمود توفيق محمد سعد، ط ١، مطبعة الأمانة، القاهرة – مصر ، ١٩٩٣ م.

٧. السيمولسانيات وفلسفة اللغة – بحث في تداوليات المعنى والتجاوز الدلالي : د. عبد السلام اسماعيلي علوي، ط١، كنوز المعرفة، عمان – الأردن ، ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م .

٨. البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل : د . قدور عمران، ط ١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، اربد – الأردن ، ٢٠١٢ م.

٩. دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات : د . شكري المبخوت ، ط ١ ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٠ م.

١٠.استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ٢٠٠٤م.

١١.كتاب الكليات : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م .

١٢.معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد – العراق ، ١٩٨٦م .

١٣.مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، دار الكتب العليمة ،بيروت ،٢٠٠٠م .

١٤.مفاتيح الغيب التفسير الكبير: ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت٦٠٦هـ) ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ.

١٥.الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي ، ط ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٧ م.

١٦.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، ط٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، د ت .

١٧.نحونظرية لسانية عربية للافعال الكلامية قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية.مجلة اللغة والادب،عدد١٧/ ٢٠٠٦ :١٧٠

١٨.عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لاليات التواصل والحجاج:عبد السلام عشير

١٩.الحوار ومنهجية التفكير النقدي:حسان الباهي،افريقيا الشرق ، المغرب ، ٢٠٠٤ م

٢٠.آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،أحمد محمود نحلة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، مصر، دط ،٢٠٠٢ م

٢١.نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، أوستين ، ترجمة عبد القادر قينيني المغرب أفريقيا الشرق، ط٢/.

٢٢.البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل : د . قدور عمران، ط ١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، اربد – الأردن ، ٢٠١٢ م

٢٣.نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللّغة المعاصرين والبلاغيين العرب، طالب سيد هاشم الطبطبائي، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٤

٢٤.تعديل القوة الانجازية،محمد العبد، ط١/٢٠١١،عالم الكتب الحديث،الاردن:١٣٥

٢٥.العقل واللغة والمجتمع، سيرل، ترجمة د .سعيد الغانمي، الجزائر منشورات الاختلاف والدار البيضاء المركز الثقافي العربي، وبيروت الدار العربي للعلوم، ط١/٢٠٠٦م:٢٠٢.

٢٦.الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، د.مسعود صحراوي.

٢٧.صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم : د . محمود توفيق محمد سعد، ط ١، مطبعة الأمانة، القاهرة – مصر ، ١٩٩٣ م:١٤٩

٢٨.- السيمولسانيات وفلسفة اللغة – بحث في تداوليات المعنى والتجاوز الدلالي : د. عبد السلام اسماعيلي علوي، ط١، كنوز المعرفة، عمان – الأردن ، ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م : ١٨٤ – ١٨٥ . - البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل، دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات : د . شكري المبخوت ، ط ١ ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٠ م:

٢٩.استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ٢٠٠٤م: ١٥٨،

٣٠.نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب ، طالب سيد هاشم الطباطبائي مطبوعات جامعة الكويت: ٣٢ .

٣١.كتاب الكليات : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م: ١٧٦ – ١٧٨ .

٣٢.معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد – العراق ، ١٩٨٦ م: ١ / ٣١٣ – ٣١٤ .

٣٣.مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، دار الكتب العليمة ،بيروت ،٢٠٠٠م: ٣١٨ – ٣١٩ .

٣٤.التحرير والتنوير، ابن عاشور:٨/١٩٤.

35.- les actes de langage : essai de philosophie de langage, John.R (searle) : John.R (searle) Hermann(Paris) 1972,.

36.- - Quand dire c'est faire, John Austin, traduction Gilles Lane, Paris edition - du seuil, 1970. Quand dire c'est faire.